المحاضرة الاولى

(مفهوم المدينة الاسلامية لغة واصطلاحا المدينة المنورة ودستور المدينة)

اولا : المدينة في اللغة الاصطلاح :

لغويا كلمة مدينة لها عدة معان فيرجح ان كلمة مدينة مشتقة من لفعل (مدن) بالمكان اي اقام به واستقر فيه ، في حين يرى البعض الاخر انها مشتقة من كلمة (دان) بمعنى الحكم وهذا يشير الى ان المدينة هي المكان الذي يسود فيه العدل والامن ، في حين يرى البعض الاخر ان كلمة المدينة تطلق على كل ارض يبنى فيها حصن فكانت لفظة المدينة لا تطلق الا على القرى المحصنة والمسورة .

اما في الاصطلاح فأن ابسط تعريف لكلمة المدينة انها هي مكان محدد من الارض يجتمع فيه الناس من مختلف الاجناس ويمارسون انماط انتاجية غير النمط الزراعي .

ثانيا : كلمة مدينة في القرأن الكريم :

وقد وردت لفظة المدينة في القرأن الكريم حوالي (١٤) مرة كما جاء في قوله تعالى :

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الاعراف : الاية ١٢٣ .

وقال تعالى :

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ التوبة

وقال تعالى :

﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الحجر : ٦٧

وقال تعالى :

﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ الكهف : ١٩

فقد وردت كلمة مدينة في جميع الايات وهي تشير الى مدن مختلفة كمدينة مصر والمدينة المنورة ومدينة سدوم وهم قوم لوط.

ثالثا : كلمة مدينة في الحديث النبوي الشريف :

اما في الحديث الشريف وردت كلمة مدينة في عدة احاديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سياقات مختلفة تتعلق بالعبادات والمعاملات والهجرة وغيرها منها :

((قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : امرت بقرية تاكل القرى يقولون لها يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خب الحديد))

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ((ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها))

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة)) .

رابعا : اسماء المدينة المنورة ومكانتها :

احتلت المدينة المنورة مكانة عظيمة في قلوب المسلمين اجمع نظرا لما تتمتع به من مكانة دينية كبيرة فهي المدينة التي انبثق منها نور السلام بعد ان قصدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكانت المهد الاول للدولة العربية الاسلامية كيف لا وقد قال عنها رسول الله بعد هجرته من مكة ((اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي ، فاسكني في احب البقاع اليك))

وللمدينة المنورة اسماء عدة بلغت نحو خمس وتسعين اسما منها يثرب وقد سميت به نسبة الى اول من بناها وسكن بها وهو يثرب ين قانية ويرجع في نسبه الى نوح عليه السلام ، ثم سميت ب المؤمنة والمحبوبة والمقدسة والبارة ودار الابرار وارض الله وطابة واطيبة ودار السلام والمحروسة والبارة والمختارة والقاصمة ومن الاسماء الاخرى للمدينة الدار والايمان كما جاء في قوله تعالى سمحوَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ سجى الحشر : الاية ٩ ، وقد سميت يثرب بالمدينة بعد ان هاجر اليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم اطلق عليها صلى الله عليه وسلم هدا الاسم اما كلمة المنورة فهي تسمية حديثة لم تعرف في زمن الصحابة والتابعين .

خامسا : موقع المدينة المنورة ومناخها :

تقع المدينة المنورة في منطقة الحجاز على هظبة مرتفعة وتبعد ٤٠٠ كم عن مدينة مكة وهي قريبة من البحر الاحمر ويعد ميناء ينبع احد موانءها ، والمدينة المنورة محاطة بالجبال وخاصة الحرات (وهي مناطق صخرية بركانية) ومن اشهر الحرات : حرة واقم ، حرة الوبرة ، ومن الجبال التي تحيط بالمدينة والتي ارتبطت بها الاحداث التاريخية جبل احد وجبل عير وجبل سلع ، كما ويتميز موقع المدينة المنورة بوجود عدد من الاودية التي جعلت تربتها مناسبة للزراعة كوادي العقيق ووادي بطحان .

اما عن مناخ المدينة المنورة فيتميز بأنه مناخ صحراوي ترتفع فيه درجات الحرارة صيفا وتكون معتدلة في فصل الشتاء ، اما الامطار فهي قليلة نسبيا تسقط في فصل الشتاء بشكل اساسي وتكون على شكل زخات او سيول .

سادسا : سكان المدينة المنورة :

اول من سكن المدينة المنورة هم العماليق ثم سكنها بعدهم اليهود وبعد ان انهار سد مأرب قدمت اليها القبال العربية من الاوس والخزرج .

أ – اليهود : يروي المؤرخين ان اول سكن لليهود في الحجاز كان ايام موسى بن عمران فقد قالت الروايات التاريخية ان الروم لما ظهروا على بلاد الشام قتلوا كثيرا من اليهود فخرج بنو قريظة وبنو النظر يريدون الحجاز فاستقروا في يثرب وتيماء وخيبر وبنوا بها الحصون والقلاع .

ب – الاوس والخزرج : الاوس والخزرج حيان كبيران من قبال اليمن يرجعون في نسبهم الى حارثة بن ثعلبة الدي ينتهي في نسبه الى يعرب بن قحطان ، نزح الاوس والخزوج الى مدينة يثرب من اليمن بعد ان انهار سد مأرب لكنهم وجدوا ان السيادة في المدينة لليهود والقوة معهم فعقدوا معهم حلفا فوافق اليهود كي يظمنوا السيادة لهم في المدينة ولكي يستفيدوا من خبرتهم في الزراعة لكن العرب انقلبو على اليهود في ما بعد فصارت لهم الغلبة في مدينة يثرب .

الا ان الخلاف دب بين الاوس والخزرج في ما بعد فاندلعت بينهم حروب استمرت الى قبل الهجرة النبوية وكان اخرها يوم بعاث قبل الهجرة ب خمسة سنين وقد لعب اليهود دورا بارزا في ايقاد الفتنة بين الطرفين املا في تفتيت وحدتهم كي يسترجعوا سيادتهم على مدينة يثرب ، وسميت الاوس والخزرج بالانصار وهو لقب اسلامي عرفوا به لنصرتهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته اليهم .

ت – المهاجرين : وهم السابقون الاولون في الاسلام خرجو فرارا بدينهم من مكة واتجهوا الى مدينة يثرب للاقامة بها مع نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم .

سابعا : الحياة الاقتصادية في المدينة :

كانت القاعدة الاساسية التي قام عليها اقتصاد المدينة المنورة هي الزراعة حيث عرفت المدينة بكثرة اشجار **النخيل وهو اهم محصول في المدينة كما عرفت المدينة بزراعة الحبوب المختلفة من الحنطة و** الشعير **بالاظافة الى زراعة** اشجار **الفاكهة كالعنب والليمون ، كما ان موقع مدينة يثرب على طريق القوافل التجارية بين اليمن و** الشام كان سببا في حصول المدينة على منتجات اليمن و الشام وقيام مجموعة من الاسواق فيها كسوق بني قينقاع وسوق وسوق الجسر فأصبحت المدينة تنافس اقوى المراكز التجارية في دلك العصر كمكة والطاءف .

كما وعمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان دخل المدينة على انشاء سوق اسلامي مستقل عن اسواق اليهود فحررالمسلمين من سيطرتهم الاقتصادية ، ونهى عن الاحتكار والغش .

ثامنا : تنظيمات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة :

وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد ن هاجر الى المدينة مجموعة من التنظيمات ومن اهم هذه التنظيمات :

١ – بناء المسجد : لم يكن المسجد النبوي مجرد مكان للعبادة بل كان مركزا لادارة الدولة الجديدة كان يمارس به النبي محمد صلى الله عليه وسلم مهام الحكم والقظاء بالاظافة الى انه كان يمثل مركزا للتعلم يعلم فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين امور دينهم .

٢– المواخاة : اخا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بن المهاجرين والانصار فجعل لكل رجل من المهاجرين اخا من الانصار يتقاسم معه الماوى والمال الامر مكنه من حل الازمات المالية والاجتماعية التي يعاني منها المهاجرين .

٣ – وثيقة المدينة : وهي وثيقة تاريخية فريدة من نوعها اصدرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتنظيم العلاقات بين جميع سكان المدينة بين المسليمن انفسهم وبين المسلمين واليهود ، نصت على مجموعة من البنود جاء فيها ان جميع سكان المدينة هم امة واحدة يتشاركون في الحقوق والواجبات ، بالاظافة الى انها جعلت واجب الدفاع عن المدينة منوطة بجميع الاطراف ، بالاظافة الى انها جعلت المرجع الاعلى لحل النزاعات بين الاطراف هو الله ورسوله وانه صلى الله عليه وسلم هو الحاكم الفعلي للمدينة .